لمحة سريعة حول فلسطين وأهمّ الأحداث التاريخية التي سبقت إغتصابها من طرف اليهود الحاقدين والأخذ بعوامل النصر والتّمكين

2025-04-25

الحمدُ للهِ الوليّ المعبود، ذي الكرمِ والجُودِ، خَصَّ المسلمين بأشرفِ العهودِ، وتعهّد بإذلالِ اليهود، فقال في سورة الأعراف: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ يَّسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِۖ}، وذلك وعدٌ ربانيٌّ مشهود، فسبحانه من إله متّصفٍ بصفات الكمال عزّة وقوّة وكبرياءً، حذّرنا من كيد اليهود ووصفهم بأنّهم أشدّ الناس للمؤمنين عداءً، فقال سبحانه في سورة المائدة: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَالذِينَ أَشْرَكُواْۖ}، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جعل قوّة هذه الأمّة في إيمانها، وعزّها في إسلامها، والتمكين لها بصِدق عبادتها، ونصْرها لإلاهها، قال تعالى في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتَ اَقْدَامَكُمْۖ}، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبدُه المجتبى. ورسولُه المرتضى، بعثه بالنور المضيء. والأمر المرضي، على حين فترة من الرسل، ودُروسٍ من السبل، فدمغ به الطغيان، وقمع به أهل الأوثان، وجعله حجّة على الناس أجمعين، وأظهر به الإيمان والمؤمنين، وأذلّ به اليهود والمشركين، وكتب البقاء لشريعته إلى يوم الدين، القائل في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ))، وللحديث شاهد من حديث أخرجه الطبراني عن مُرَّة بن كعب البهزي، رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لَا تَزَالُ طائِفةٌ مِن أُمَّتي عَلَى

الحَقِّ ظاهِرِين على مَن نَاوَأَهُمْ، وَهُمْ كالإِنَاءِ بينَ الأَكَلَةِ. حتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللهِ وهُمْ كَذَلِكَ. قلنا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: بأَكْنَافِ بيتِ المَقْدِسِ)).

يَا أُمَّةَ المصطفى الْمَوْصوفِ في الكتب * وشائقين بمدح الطَّيِّبِ الحَسَبِ

إنْ شئتُمُ أن تنالوا النَّجْحَ في الطَّلَبِ * وتَسْلَموا من شرور العُجْمِ والعَرَبِ

صلّوا على خيرِ مرسولٍ وخيرِ نبي

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. النبيّ الأكرم. وعلى آله الطاهرين الأخلاق والشِّيَم. وصحابته سادة الأعاريب والعجم. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرّ مَن بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبّع عوراتِنا وبحث في أمورنا وغمز وشتم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. أرض فلسطين هي ميزان يوزن به إيمان الأمّة المسلمة، وتمسّكها بدينها، لأنها الأرض المقدَّسة التي بارك الله من حولها، هي مسرى نبيّنا صل الله عليه وسلم، ومعراجه إلى السموات العلا، وفيها المسجد الأقصى، أُولى القبلتيْن، وثاني المساجد التي وُضعت على وجه الأرض، وثالث المساجد الذي تُشدّ إليه الرحال مع المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وهي فتحُ الفاروق عمر، وصلاح الدين الأيوبي، ومأوى الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، ووعدنا رسول الله صل الله عليه وسلم أنّ شجرها وحجرها سيساعدنا في قتال اليهود، لذلك كانت فلسطين بحق علامة من علامات تمسّك المسلمين بإسلامهم، ودليل محبّة المؤمنين لدينهم، إنها فلسطين الأرض المباركة التي نُكِبنا بها، في زمن التخاذل والهوان، فلسطين التي يُدمى جرحها، وتُدنَّس مقدّساتها كل يوم، لم تجد إلى يومنا هذا مَن يحرّرها من مخالب اليهود، أحفاد القردة والخنازير؟! حتى عواطفنا تجاهها واتجاه إخواننا هناك ما لبثت أن انكمشت، كشعلة نار شبّت ثم انطفأت، خمس وسبعون سنة وفلسطين ومقدّساتها تحت وطأة احتلال الصهاينة اليهود، خمس وسبعون سنة وأمّتنا من نكبة إلى نكسة، ومن نكسة إلى وكسة، خمس

وسبعون سنة وأمّتنا الإسلامية تُنهش من أطرافها وأوساطها، ويستغيث المسلمون ولا مجيب، والسبب لأنّنا ابتعدنا عن الإسلام الصحيح، والإيمان الصادق، فتاريخ فلسطين مليء بالأحداث والعظات، مشحون بالخيانات والمؤامرات، متّخم بالفواجع والجراحات، ولعلّنا نتذاكر في لمحة سريعة بعضًا من تاريخ صراعنا مع اليهود حول فلسطين، وأهمّ الأحداث التاريخية التي سبقت اغتصابها من طرف اليهود الحاقدين، أيها المسلمون، بداية صراعنا مع الغاصبين حول فلسطين، كان مع الحملات الصليبية، التي أنهاها الناصر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، حينما حرّر بيت المقدس، حيث دخلها في ليلة المعراج يوم 27 رجب سنة 583 هـ، الموافق لـ 2 أكتوبر سنة 1187 م، إلى أن جاء عام 1799 م، حينما عادت الحملات الصليبية بقيادة القائد الفرنسي نابليون بونابرت، الذي قاد حملة صليبية جديدة، وأراد احتلال فلسطين، ودعا اليهود في آسيا وإفريقيا من أجل مناصرته للدخول إلى بيت المقدس، إلا أنّ الشيخ يوسف الجزّار، رحمه الله، شيخ الجبل، رغم قلّة جنده، وبساطة أسلحته، إستطاع أن يصدّ جيوش الصليبين الفرنسيين عن عكّا، ومن ثَمّ عن فلسطين، ولم تنتهي محاولات المحتلّين، بل أخذ اليهود والصليبيون يدبّرون ويخطّطون، إلى أن كان عام 1897 م، حين عُقد أوّل مؤتمر صهيوني في مدينة بال في سويسرا، بزعامة الطبيب اليهودي ثيودور هرتزل، وشكّلوا حينها المنظّمة الصهيونية اليهودية، التي أخذت على عاتقها العمل على إقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين، أيها المسلمون، كان اليهود شراذم وأقليّات في بقاعٍ شتّى من العالم، فعزموا على إعادة بناء أنفسهم بجدّية، فأنشأوا حركة صهيونية تعمل وفق خُطّة مدروسة واضحة المعالم، فالراية التي رفعوها في كل حروبهم رايةً واحدة هي راية اليهودية، وغايتهم واحدة وهي أرض الميعاد، أرض فلسطين، التي سمَّوْها باسم نبيّ الله يعقوب عليه السلام أو إسرائيل، وجعلوا دستور دولتهم التوراة، وخاضوا معاركهم خلْف الأحبار والحاخامات، وجعلوا لدولتهم بكل توجّهاتها شعارًا واحدًا هو نجمة داود،

وقِبلتهم هيكل سليمان، الذي يريدون بناءه مكان المسجد الأقصى كما يزعمونـ إذًا اليهود لم يحتلّوا فلسطين من خلال بوّابات مؤتمرات السلام، ولا بواسطة ما يُسمّى بالشرعية الدولية، أو قرارات الأمم المتّحدة، كما لم يدخلوها بالأماني والأحلام، وإنّما دخلوها عن طريق التخطيط والإعداد، ثم التنفيذ، وها هي دولتهم قائمة منذ خمس وسبعين سنة، وثبت خلالها أنّ كل الرايات التي رفعها العرب في حروبهم من علمانية واشتراكيةٍ، وقومية وتقدمية، أو بعثية أو رافضية، رايات باطلة مهزومة، ولم يبقى لنا في معركتنا مع اليهود الغاصبين إلا الإسلام، فلن نستطيع مواجهتهم إلا بالإسلام وحده، فبه نصحّح الخلل، ونستمدّ أسباب النصر، ومقوّمات الصمود، لأنّ معركتنا مع اليهود ليست على أرض أو ماء أو ثروات، بل هي معركة عقيدة، بدأت منذ بعثة نبيّنا صل الله عليه وسلم، وهجرته للمدينة المنوّرة، حيث جاهر بعداوته أسلافهم من بني قريظة وقينقاع وبني النضير، وعبد الله بن سبأ، وميمون القدّاح، وهته المعركة ستستمر معهم، ونحن مهزومون فيها، إن لم نأخذ بأسباب وعوامل النصر، التي أمدّنا الله بها، أيها المسلمون، وأوّل هذه العوامل؛ عامل الإيمان بالله وتوحيده، والاتّباع لرسوله صلى الله عليه وسلم، وكل راية وكل منهج يخالف هذا المنهج، ويخالف هذه الراية، فإنه سبيل للتشرّد والضياع، لأنّ النصر إنما يكون من الله، وليس بجهدنا، أو قوّتنا، أو عددنا وعدّتنا، ولا بغيرها، فالحق تبارك وتعالى وعد عباده المؤمنين بالنصر إن هم حقّقوا الإيمان في قلوبهم، قال تعالى في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ}، وقال سبحانه في سورة الروم: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}، وأمّا العامل الثاني للنصر، فهو عامل الوحدة، والألفة والمحبة، والأخوة بيننا، ولن يكون ذلك إلا من خلال توحّدنا، قال تعالى في سورة الأنفال: {وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ}، وبما أنّنا متفرّقون، ومختلفون، ومتخاصمون، ومقسّمون إلى دويلات اصطنعها الصليبيون، فلن ننتصر على اليهود، أيها المسلمون،

وأمّا ثالث عوامل النصر؛ فهو إعداد العُدّة من أجل المعركة الفاصلة، لأنّ المعركة الفاصلة مع اليهود لا بد منها، وهذا الإعداد يكون على حسب استطاعتنا، لأنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بهذا فقال في سورة الأنفال: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، فلم يأمرنا بإعداد كامل قوّتنا، وإنّما بما استطعنا من ذلك، ولو بالحجر، فسننتصر به، قال تعالى في سورة الأنفال: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ}، كما أنه يدخل في مفهوم القوة: قوة السلاح، قوة التدريب، قوة الرمي، كما أخبر النبي صل الله عليه وسلم حين قال كما في صحيح مسلم، عن عقبة بن عامر، رضي الله عنه: ((أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ قرأ هذهِ الآيةَ علَى المِنبرِ: وَأعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، قالَ: ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ، ألا إنَّ القوَّةَ الرَّميُ))، أيها المسلمون، وأمّا رابع عوامل هذا النصر؛ ألا وهو الجهاد والقتال في سبيل الله، ففلسطين لا يمكن أن تعود لا بصلح ولا بسلام، وإنما تعود بالجهاد، لأنّها أُخذت بالقتال، فلا تُستعاد إلا بالقتال، بشرط أن يكون هذا القتال في سبيل الله، لذلك لمّا تخلّت الأمّة عن الجهاد في سبيل الله كتب الله عليها الذل، وهذا ما أخبرنا عنه النبي صل الله عليه وسلم حين قال فيما رواه أحمد وأبو داود، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)). فسمّى الجهاد دِيناً، لأنّ الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وهو الذي يُحقّق عزّ هذه الأمّة، ويعيد لها مجدها. أيها المسلمون، إذًا لن ننتصر على اليهود إلا إذا حقّقنا هذه العوامل الأربعة، وحينها يعيننا الحجر والشجر في قتال اليهود، وهذا ما أخبر عنه النبي صل الله عليه وسلم، فقد أخرج الإمام مُسْلِمٌ وغيره مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي،

فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)). هذا وعْد الله، وهذا كلامه سبحانه، ومَن أصدق من الله قيلا، فتحرير فلسطين وغيرها من بلدان المسلمين المحتلّة يبدأ بأن نعود بصِدق للإسلام، ونطبّقه وقعًا معيشا بيننا، ونعمل ونعدّ عُدّة النصر، عند ذاك سينصرنا الله تبارك وتعالى، فنحن لا ينقصنا عدد، ولا ينقصنا سلاح، فنحن من أكثر الأمم ومن أغنى الأمم، ولكنه الوهن، الوهن حب الدنيا وكراهية الموت، لذلك تسلّط علينا أعداؤنا، فسامونا سوء العذاب في كل بقاع الأرض، وسيستمر هذا إلى أن نعود إلى ديننا، عند ذاك يحقّق الله لنا ما وعدنا، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ذلك اليوم يوماً قريباً، وأن يعجّل بنصرنا، وبرفع هذا الذل عنّا، اللهــم كُن لأهل فلسطين عونًا ونصيرًا، وبدّل خوفهم أمنًا، اللهــم احرس أهل فلسطين بعينك التي لا تنام، اللهــم اجعل لأهل فلسطين النّصرة والعزّة، والغلبة والقوّة والهيبة، اللهــم انصر أهل فلسطين وثبّت أقدامهم، اللهــم حرّر المسجد الأقصى، واجبر كسرهم، واشف مرضاهم، وتقبّل شهداءهم برحمتك يا أرم الراحمين، اللهــم إنّا لا نملك لفلسطين إلاّ الدّعاء، فيا رب لا تردّ لنا دعاء، ولا تخيّب لنا رجاء، وأنت أرحم الرّاحمين، اللهــم ردّ إلينا فلسطين والمسجد الاقصى ردًّا جميلاً، اللهمّ أعنّا على القيام بواجب النصرة على الوجه الذي يرضيك عنّا. اللهم يا كاشف الضراء، ويا مجيب الدعاء. فرّج عن إخواننا في غزة، وارحم المستضعفين من المؤمنين في كل مكان. اللهم ارفع الذل والهوان والخذلان عن المسلمين، وأحيي قلوبهم بالإيمان واليقين، وردّهم إليك ردًّا جميلا، وانصرهم على أعدائك وأعدائهم. اللَّهُمَّ يا مَنْ بِيَدِهِ مَفاتِيحُ الفَرَجِ. فَرِّجْ عَنْ إِخْوانِنا. وَاكْشِفْ ما بِهِمْ مِنْ غمَّةٍ، اللَّهُمَّ يا عَزِيزُ يا جَبَّارُ. يا قَاهِرُ يا قَادِرُ. يا مُهَيْمِنُ. يا مَنْ لاَ يُعْجِزُه شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّماءِ، أَنْزِلْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ عَلَى اليَهُودِ الصَّهَايِنَةِ، اللَّهُمَّ يا مَنْ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الأُمُورِ، يا مَنْ يُغَيِّرُ وَلاَ يَتَغَيَّرُ. قَدْ اشْتاقَتْ أُنْفُسُنا إِلَى عِزَّةِ الإِسْلاَمِ، فَنَسْأَلُكَ نَصْراً تُعِزُّ بِهِ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ. وَتُذِلُّ بِهِ

البَاطِلَ وَأَهْلَهُ. يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ